

الأولى للقضية الفلسطينية، بين صفوف أبناء البحرين، وبين تثبيتها في أعلى هيئة رسمية، على مستوى الجزيرة العربية، مرت القضية الفلسطينية بعدد من التطورات والأمور، وهذا ما يحاول المقال أن يشير إلى بعض جوانبه.

ارتبطت البحرين، قبل عام ١٩٧١، بمعاهدة مع بريطانيا، مثلها في ذلك مثل بقية دول الخليج على تفاوت، هي معاهدة ١٨٩٢، وكانت تمنع الحكام من التنازل عن، أو بيع، أو رهن، أي جزء من أراضيهم دون تصريح من الحكومة البريطانية، كما منعتهم من تبادل المراسلات مع أية دولة أخرى، أو الدخول معها في أي اتفاق، وألزمتهم بعدم استقبال أي مندوب أو ممثل لأية دولة، عدا بريطانيا. ولقد فرضت بريطانيا تطبيق هذه الاتفاقية، حتى على أقرب دولة عربية للبحرين، وساوت بذلك بين الدول العربية وبقية الدول الأجنبية.

وهكذا فإن بريطانيا نظرت إلى كل ما حدث، خارج البحرين، على الساحة العربية، من منظار هذه المعاهدة واستخدمتها تجاه أية محاولة، من جانب البحرين، للتفاعل مع القضية القومية الأولى والمساعدة فيها. ولكن تلك المحاولات، وبالرغم من تأثيرها السلبي الواضح فإنها لم تستطع أن تمنع التفاعل والتداخل للذين أخذوا يفرضان نفسيهما، عبر قنوات ووسائل لم تكن لتلك المعاهدة أن تحكمها وأن تتصرف فيها. وهذا ما وضح، في الثلاثينات وفي السنوات التي تلت.

أولاً - الواقع البحراني وبعض قنوات تأثيره بالقضية الفلسطينية

تقع البحرين على أطراف الحدود الشرقية من الوطن العربي. وبالنظر إلى صغر حجمها ومحدودية سكانها، وإلى طابعها الجزري، حيث تتكون من أرخبيل من الجزر يبلغ عددها ٣٣ جزيرة، فقد أدت كل هذه الظروف إلى التأثير على طابعها وهويتها القومية. ويزيد من ذلك، بروز الثروة النفطية، في فترة خضعت فيها المنطقة لقوة أجنبية تستهدف، فيما تستهدف، تدمير ذلك الطابع. إلا أنه، وبالرغم من كل ذلك، حافظت البحرين على ترابطها القومي منطلقاً من الواقع السكاني والتاريخي. فلقد ارتبطت الجزر، على الأغلب، بالصفة الغربية العربية من الخليج وبالتطورات التي مرت بها المنطقة العربية، عبر مراحل التاريخ المختلفة. وتمركزت فيها جماعات سكانية ذات أصول عربية واضحة. وحتى في الفترات المتقطعة التي ارتبطت فيها بمراكز حكم على الشاطئ الشرقي للخليج الخاضع بدوره لهوية عربية، عبر التواجد السكاني، فإنما تم ذلك عبر حكام عرب، في ذلك الشاطئ على الأغلب.

وبهذا الصدد، يتحدث الباحث البحراني، فيصل إبراهيم الزباني، عن مجتمع البحرين وأثر الهجرة الخارجية في تغيير بنائه الاجتماعي، فيصف الطابع العام السكاني، رغم تعرضه لهجرات أجنبية مختلفة، ليخلص إلى القول: ان «المجتمع البحريني قد حافظ على طابعه العربي وصبغته الغالبة، كشريحة من شرائح المجتمع العربي»^(٣) ولا ينسى أن يتحدث عن الجماعات التي رحلت، من إيران إلى البحرين، ويطلق عليها اسم الهولة ويصفها بأنها إحدى «السلالات العربية الموجودة في البحرين وقطر وساحل عمان وجزيرة سيرى، والتي هاجرت إلى الشاطئ الفارسي من الخليج، منذ أجيال عدة، ثم عادت إلى